القسم الثاني

سياق وفكر السنكارية

obeikan.com

obeikan.com

الفصل الثاني
واقع الدولة ما بعد الاستعمارية
١٩٦٠- ١٩٨٣م

خريطة بوركينا فاسو السياسية

مقدمة

إن فهم وتقدير التحولات الثورية التي شهدتها تجربة توماس سانكارا في بوركينا فاسو منتصف الثمانينيات من القرن الماضي تقتضي شرح وتحليل السياق الاجتماعي والسياسي الذي كانت تعيش فيه البلاد في ذلك الوقت. وتعد بوركينا

فاسو دولة حبيسة (غير ساحلية) في غرب أفريقيا، كما تتسم جغرافيتها بوجود السافانا العشبية الكثيفة في الشمال والتي تتحول تدريجياً إلى غابات متناثرة في الجنوب.

أطلق المستعمر الفرنسي على هذه الأراضي اسم «فولتا العليا»،حيث نظرت إليها سلطات الإدارة الاستعمارية بعدم اهتمام نظراً لفقرها الشديد في الموارد الطبيعية. وعليه فقد حظيت المستعمرة باهتمام محدود من حيث الاستثمارات وتنمية البنية التحتية، وقد بات الوجود الاستعماري قاصراً على العاصمة وبعض المدن الكبرى. ولعل النتيجة الأساسية هنا تتمثل في أن النخب والجماعات الرئيسية في المستعمرة لم تجد فرصة حقيقية لتطوير رؤاها حول العالم خارج إطار انتماءاتها القبلية والإثنية وذلك على عكس خبرة المستعمرات الأخرى التي أفرزت نخبا وطنية أفريقية ذات تعليم غربي.

أولا : التركيبة الإثنية والاجتماعية

تعيش على أرض بوركينا فاسو أكثر من ستين جماعة إثنية وعرقية تتحدث لغات ولهجات متباينة. واللافت للانتباه أنه على الرغم من الحروب والصراعات الأهلية التي شهدتها دول الجوار مثل ليبيريا وسيراليون وساحل العاج فإن الشعب البوركينابي لم يشهد صراعاً مجتمعياً حاداً مماثلاً[1]. ونستطيع أن نشير إلى أبرز مكونات الخريطة المجتمعية لدولة بوزكينا فاسو على النحو التالي:

الموسى Mossi

تشكل قبائل الموسي نحو نصف السكان وهو الأمر الذي يجعلهم أكبر جماعة اثنية على الإطلاق. ويعتز الموسي دائماً بنزعتهم التحررية ورفضهم الهيمنة الخارجية،

(١) لمزيد من القراءات أنظر على سبيل المثال:

Skinner, Elliott Percival. The Mossi of Burkina Faso: Chiefs, Politicians and Soldiers. Prospect Heights, Ill: Waveland Press, 1989, Wheelock, Thomas G. B., Christopher D. Roy, and Jerry L. Thompson. Land of the Flying Masks: Art and Culture in Burkina Faso; the Thomas G.B. Wheelock Collection. Munich: Prestel, 2007 and Shoup, John A. Ethnic Groups of Africa and the Middle East: An Encyclopedia. Santa Barbara, Calif: ABC-CLIO, 2011.

وهو ما جعلهم يسيطرون على ممتلكاتهم في الإقليم الأوسط لقرون طويلة. وثقافة شعب الموسي سكونية محافظة تميل إلى الاستقرار ومقاومة التغيير.

وقد اعتنق مورو نابا دولغو الإسلام عام ١٧٨٥، وهو ما أدى إلى دخول كثير من أبناء الموسى فيه بعد أن وقفوا سدا منيعا أمام انتشاره في ديارهم. وكانت السلطة في مجتمعات الموسي ذات طبيعة هيراركية مركزية وهو الأمر الذي سهل كثيراً على السلطات الاستعمارية الفرنسية التي كانت تتبنى نمط الحكم المباشر.

كانت الموسي تحكم بواسطة ملوك يطلق عليهم اسم «نابا Naba» وعلى رأس هؤلاء الملك الأعظم أو مورو نابا Moro Naba ، الذي كان يجلس على عرشه في واغادوغو ويتحكم في البلاد والعباد. على أن نظام الخلافة السياسية الذي كان يستند إلى نقل السلطة من الأخ إلى أخيه عوضاً عن مبدأ توريث الأب السلطة إلى ابنه أدى إلى صراعات كثيرة نالت من بنية واستقرار مجتمع الموسي. وعليه فقد تم اسناد كثير من الوظائف في القصر الملكي للغرباء أو العبيد المحررين نتيجة عدم الثقة في أفراد الأسرة الحاكمة. وعلى الرغم من قيام ثورة سانكارا بإلغاء الألقاب والامتيازات التقليدية فإن نفوذ الزعماء التقليدين لا يزال قائماً بشكل غير رسمي.

- **الفولاني** Fulani

يعرف هؤلاء بالفرنسية باسم البول Peul وهم يشكلون نحو ٨٪ من إجمالي عدد السكان، وهو ما يجعلهم ثاني أكبر جماعة إثنية في البلاد. ويعد شعب الفولاني من القبائل الرعوية التي تتنقل دائماً وراء الكلأ والماء. وقد جاءت في القرن السابع عشر من شرق السنغال طلباً للرعي. وكان دخول هؤلاء للإسلام أسبق بكثير من الجماعات العرقية الأخرى حيث قاموا بتأسيس إمارات إسلامية في دوري Dori وجيبا .Djiba

وعلى الرغم من ميل الفولاني إلى حياة الاستقرار بشكل تدريجي فإن التزامهم بتربية الماشية والرعى يفوق اهتمامهم بزراعة المحاصيل الزراعية. وعادة ما تثور نزاعات حول الأرض بين الفولاني والجماعات الأخرى.

الجماعات الأخرى

تعيش جماعات الغورمانتشي في الشرق، وهم يعدون الأقرب إلى الموسي باعتبارهم من القبائل السودانية ويتبنون نظاماً اجتماعياً مشابهاً لهم. ويشكل هؤلاء نحو ٦٪ من جملة السكان، وتنتشر بينهم الديانات التقليدية، كما أنهم يقطنون في أكثر المناطق فقراً وعوزاً. وتوجد جماعات البوبو Bobo في مناطق غرب البلاد، وهي تشكل كذلك نحو ٧٪ من إجمالي عدد السكان.

وتشكل جماعات البيسا Bissa والسامو Samo مجتمعة نحو ٦٪ من التعداد العام للسكان. وترجع أصول هذه الجماعات إلى تجمعات المانديّ الكبرى التي تعيش في حوض نهر النيجر. وتشكل جماعتي الماركا والبوبو نحو ٣٪ من إجمالي السكان.

أما مناطق الجنوب فتوجد بها قبائل الغورنسي Gaurounsi التي تضم العديد من الجماعات الفرعية والتي تشكل في مجموعها نحو ٦٪ من السكان. وبالاتجاه إلى أقصى الجنوب توجد جماعات داجارا Dagara ولوبي Lobi، وهي تحمل عموماً اسم لوبي، ويعتقد بأنهم قدموا من غانا. وفي أقصى الجنوب الغربي توجد جماعة السينوفو Senoufou التي تضم العديد من الجماعات الفرعية والتي تشكل في مجموعها نحو ٢٪ من عدد السكان. ومن الملاحظ أنه بالاضافة لوجود قبائل الفولاني في الشمال توجد كذلك جماعات الطوارق الناطقة بلغة التماشيق وقبائل البلاBella ، وهم من العبيد المحررين لدى الطوارق.

ثانيا : السياسات الاستعمارية

قامت فرنسا باستعمار الأراضي التي كان يقطنها شعب الموسي (مثل مملكتي واغادوغو وياتينجا) والبول أو الفولاني والغرونزي والماركا واللوبي والبوبو وغيرها من الجماعات الإثنية الأخرى التي كانت تعيش بالقرب من سهول نهر النيجر. وقد عمد الفرنسيون إلى استغلال الانقسامات والصراعات العرقية بهدف الهيمنة على المنطقة. لقد كانت فرنسا بحاجة إلى مزيد من الأراضي والمواد الخام

لتطوير ودعم حصونها الساحلية على المحيط الأطلسي مثل أبيدجان وداكار وكوناكري التي سيطرت عليها في وقت سابق. ويلاحظ أن نهر النيجر قد مثل بالنسبة للسلطات الاستعمارية ممراً مائياً لربط الأقاليم الفرنسية في المناطق الداخلية لغرب أفريقيا.

ويلاحظ أن الرؤية الفرنسية للتقسيمات الإثنية في المجتمع البوركينابي اعتمدت على عدد من المعايير التصورية التي تستند إلى نمط التفاعلات الإثنية وطبيعة الأراضي التي تقطنها الجماعات المختلفة. ونظراً للتشابه بين تركيبة مجتمع الموسى البيروقراطية والإدارية والنمط الإداري الفرنسي فإن السلطات الاستعمارية أقرت بتفوق شعب الموسي، وهو ماجعلها تعطي الأولوية للسيطرة على القبائل والجماعات الإثنية الأخرى قبل أن تعود وتهيمن على ممالك الموسي[1].

وبالرغم من مقاومة السكان المحليين للسيطرة الفرنسية وتغيير اسم أراضيهم إلى فولتا العليا فإن فرنسا قامت بتقسيم هذه الأراضي إدارياً وفقاً لنمط الادارة المباشرة إلى نظام الدوائر دون أدنى اعتبار للحدود السياسية التقليدية التي كانت تفصل بين الجماعات الإثنية الكبرى. لقد قامت فرنسا ببناء المدارس والإرساليات والطرق ونقلت الأفراد والموارد إلى خارج إقليم فولتا العليا. وعليه فقد كانت المستعمرات الأخرى مثل مالي وساحل العاج المستفيد الأكبر من الأيدي العاملة والموارد القادمة من فولتا العليا، وهو الأمر الذي أسهم في سرعة تنمية هذه المستعمرات[2].

(١) وقع الفرنسيون اتفاقية حماية مع ملوك الموسي عام ١٨٩٦ ، وهي الاتفاقية التي مكنتهم من العودة لوضع المنطقة تحت سيطرتهم. انظر محمود شاكر، التاريخ الاسلامي، مجلد ١٥، بيروت، دمشق ،عمان، ١٩٩٧، ص ١٤٩.

(٢) يمكن القول أن التاريخ الاستعماري لفولتا العليا ينقسم إلى عدة مراحل شهدت تقسيما لأراضيها تارة وإعادة توحيدها تارة أخرى. ففي الفترة ما بين عامي ١٨٩٦و١٩٠٤ خضعت فولتا العليا للحكم العسكري الفرنسي ثم تم إلحاقها بمستعمرة السنغال العليا والنيجر حتى عام ١٩١٩.

ونتيجة لسياسات الإدارة الاستعمارية القاسية مثل دفع الضرائب والاستيلاء على الأراضي عنوة وفرض أعمال السخرة على السكان شهدت فولتا العليا بعض أعمال الاحتجاج والتمرد المسلح مثلما حدث مع شعب الموسي عام ١٩٠٨. على أن نجاح السلطات الاستعمارية في قمع هذه الحركات الاحتجاجية أدى إلى فرض الهيمنة الفرنسية. وخلال الفترة من ١٩١٩ وحتى عام ١٩٣٢ حملت فولتا العليا لقب المستعمرة الفرنسية. ويبدو أن هذه الخطوة الفرنسية كانت محكومة باعتبارات اقتصادية بالأساس حيث كان الفرنسيون بحاجة إلى الأيدي العاملة، ولاسيما من قبل شعب الموسي وذلك من أجل استخدامها في المناجم وبناء شبكات السكك الحديدية.

لقد أدت هذه السياسة الاستعمارية الفرنسية إلى خلق ظاهرة العمالة المهاجرة بما تحمله من آثار سلبية على النسيج الاجتماعي للمجتمعات التي تعيش فيها. وعلى سبيل المثال في عام ١٩٢٢ أرسل آلاف العمال من فولتا العليا إلى كل من ساحل العاج ومالي للمشاركة في بناء السكك الحديدية في هاتين المستعمرتين. وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية حصلت مستعمرة فولتا العليا كسائر المستعمرات الفرنسية الأخرى في أفريقيا على بعض الحقوق السياسية. وبالفعل ظهرت تنظيمات وأحزاب سياسية متعددة في مستعمرة فولتا العليا حيث كان الجميع يتنافس للفوز بمقاعد الجمعية التأسيسية لاتحاد غرب أفريقيا الفرنسية، ولعل اللافت للانتباه أن خبرة ما قبل الاستقلال في فولتا العليا أظهرت انقساماً

بعدئذ أضحت المنطقة تعرف باسم فولتا العليا تحت إدارة الحاكم الفرنسي العام لغرب أفريقيا حتى عام ١٩٣٢ حينما تم تقسيمها مرة أخرى. لقد تم توزيع أراضي فولتا العليا على مستعمرات ساحل العاج والنيجر والسودان الغربي. ولا شك أن عملية الفك والتركيب تلك التي تعرضت لها فولتا العليا إنما كانت تستهدف تسهيل حركة العمال صوب المزارع الساحلية ولتنفيذ خطط الري في حوض نهر النيجر. وقد عارض شعب الموسي هذه السياسة الاستعمارية التي أدت إلى تقسيم مملكتهم وتوزيعها على المستعمرات المجاورة. ومن المعلوم أن الحكم الاستعماري قد نال من سلطات زعماء الموسي التقليدية وأدى في نهاية المطاف إلى تراجعها بفعل سياسة التقسيم تارة وسياسة الحكم المباشر تارة أخرى.

سياسياً بين القوى والتنظيمات السياسية، وهو ما يعني عدم بروز زعيم وطني يحظي بشعبية كبيرة كما كان الحال عليه في ساحل العاج تحت زعامة هوفي بوانيه. وعلى أية حال فإن فرنسا اضطرت في نهاية المطاف إلى الإقرار باستقلال فولتا العليا في عام ١٩٦٠ [١].

ثالثا: سياسات ما بعد الاستقلال

على الرغم من أن فرنسا قامت بإعطاء الحكم الذاتي لفولتا العليا عام ١٩٥٣ ثم قامت تدريجياً بوضعها على عتبة الاستقلال الرسمي عام ١٩٦٠ فإنها ظلت مهيمنة علي المشهد السياسي في فولتا العليا من خلال مجموعة محدودة من الطبقة البرجوازية الكمبرادورية التي تتألف من ضباط الجيش الفاسدين وكبار العاملين في جهاز الدولة والحركات العمالية والنقابية. وقد أضحت ثقافة تغيير السلطة في ظل هذا الوضع النيوكولونيالي الذي شهدته فولتا العليا برعاية فرنسية تعتمد على ضباط الجيش الذين انشغلوا بالتدخل في الحياة السياسية فأضحوا يطيحون ببعضهم البعض عن طريق الانقلابات المضادة. لم يكن بمستغرب أن تنتهي السياسات الراديكالية التي طبقها توماس سانكارا بنفس الطريقة التي جاء بها، وهي الانقلاب العسكري.

وعليه فإن فهم وضعية العلاقات المدنية العسكرية في سياق التطور السياسي والاجتماعي لفولتا العليا بعد الاستقلال يعد أمراً لازماً لشرح وتفسير فشل عملية التغيير الثوري في عهد سانكارا.

في انتخابات ديسمبر ١٩٦٠ تمكن مرشح حزب اتحاد فولتا الديموقراطي، موريس ياميوغو من الفوز بالأغلبية ليصبح أول رئيس للبلاد بعد

(١) بعد التصويت على دستور ديجول عام ١٩٥٨ أضحت فولتا العليا جزءا من الرابطة الفرنسية. وفي مارس ١٩٥٩ انتخبت الجمعية التشريعية في فولتا العليا موريس ياميوغو ليصبح رئيسا للدولة المستقلة. أنظر المرجع السابق

استقلالها[1]. وقد اعتمد الدستور الجديد برلماناً من غرفة واحدة، وإن ظل التعدد الحزبي ترفاً لا تستطيع البلاد تحمله. وعليه فقد أعلن في فبراير ١٩٦٢ أن فولتا العليا دولة حزب واحد، حيث أصبح حزب اتحاد فولتا الديموقراطي هو الحزب الشرعي الوحيد في البلاد، وهو الذي يعلو كافة المؤسسات الوطنية في الدولة.

سعى ياميوغو إلى تأسيس سلالة حاكمة تحت زعامته، حيث تخلص من معارضيه وتجاوز الدستور، وأضحت المناصب الحكومية الكبرى مثل رئيس الوزراء ورئيس الأركان في الجيش ووزارة الخارجية بأيدي أشقائه وأبناء عمومته. وعلى الرغم من حياة الترف والبذخ التي اتسم بها نظام حكمه فإنه انتهج سياسات تقشفية قاسية، الأمر الذي أدى إلى أعمال احتجاجية كبرى من قبل الحركات العمالية والنقابية في البلاد. لقد كانت هذه الاضطرابات كافية لاستدعاء الجيش من أجل التدخل والاستجابة لمطالب الجماهير بالإطاحة بدكتاتورية أول رئيس منتخب للبلاد. وبالفعل في مساء ٣ يناير ١٩٦٦ استجاب العقيد سانغويلي لاميزانا لنداء الجماهير وقام بعزل الرئيس ووضعه قيد الإقامة الجبرية ليصبح بذلك أول رئيس عسكري للبلاد بعد الاستقلال، وليمهد الطريق أمام سلسلة من الانقلابات والانقلابات المضادة التي صاغت المشهد السياسي لفولتا العليا في مرحلة ما بعد الاستقلال[2].

(١) ولد نوالاغمبا ياميوغو في ٢١ ديسمبر ١٩٢١ بمقاطعة كودوغو. والطريف أن اسمه الأول يعني «الرجل الموحد»، وهو ما استخدمه لفرض نظام الحزب الواحد في البلاد. وقد تم تعميده في سن الثامنة حيث حمل اسم «موريس». وقد تلقى تعليمه في ارسالية كاثوليكية بمدنية بابري وقد عمل بعد انهاء تعليمه الرسمي في الادارة الاستعمارية. وسرعان ما تحول إلى النشاط السياسي وتم تعيينه في وظيفة قنصل عام في الجمعية الإقليمية لمقاطعتة عام ١٩٤٦، وظل في هذا المنصب حتى عام ١٩٥٨ حينما أصبح شخصية سياسية بارزة في اتحاد فولتا الديموقراطي (الذي يضم الرعيل الأول من النخبة السياسية في فولتا العليا).

(٢) استقال الرئيس ياميوغو رسمياً في ٤ يناير ١٩٦٦ ومنع من ممارسة النشاط السياسي كما حكم عليه بالسجن لمدة أربع سنوات.

جدول رقم (١)

عسكرة السياسة في بوركينا فاسو

شهدت بوركينا فاسو منذ الاستقلال ١٩٦٠ سبعة انقلابات عسكرية . وقد مثل إعادة انتخاب الرئيس بليز كومباوري عام ١٩٩٨ حدثا مهما لأنه يعد أول رئيس يكمل مدته دون الإطاحة به من السلطة. بيد أن محاولاته بعد ذلك تعديل الدستور من أجل الترشح لولاية أخرى إلى إثارة احتجاجات شعبية عارمة في واغادوغو نهاية أكتوبر ٢٠١٤ أجبرته على الاستقالة في مشهد يعيد إلى الأذهان ثورة ٢٥ يناير المصرية التي أطاحت بنظام الرئيس حسني مبارك.سرعان ما أعلن قائد الجيش الجنرال تراوري أنه رئيس الدولة بعد استقالة كومباوري وحل البرلمان وتعطيل الدستور. ويبدو أن الجيش قد تبين لاحقا عدم ملاءمة جنرال معروف بارتباطه بالنظام القديم لتقديمه في حلة ثورية فإذا به يساند العقيد إسحاق زيدا، وهو من الحرس الجمهوري وغير معروف إعلاميا ليصبح الرئيس الانتقالي. بيد أنه تحت الضغوط الدولية والأفريقية تم تسليم السلطة لرئيس مدني هو الدبلوماسي المخضرم ميشال كافاندو.

جدول زمني بأهم التطورات السياسية

- **الاستقلال:** ٥ أغسطس ١٩٦٠.
- **الجمهورية الأولى:** ١٩٦٠-١٩٦٦ .«موريس ياميوغو» رئيس حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي، يتولى الرئاسة في فولتا العليا.
- **انقلاب عسكري:** ٣ يناير ١٩٦٦ «سانجولي لاميزانا» يصبح رئيسًا للدولة بعد استيلاء الجيش على السلطة.
- **الجمهورية الثانية:** ١٩٧١-١٩٧٤ يظل لاميزانا رئيسا في حين يتولى جيرالد كانغو يودرياغو رئاسة الوزراء بعد فوز حزبه في الانتخابات العامة.

- **انقلاب عسكري:** ٨ فبراير ١٩٧٤ أدى الانقسام داخل الحزب الحاكم إلى إقالة الحكومة وتعليق العمل السياسي وعودة العسكر إلى الحكم مرة أخرى.
- **الجمهورية الثالثة:** ١٩٧٨ – ١٩٨٠ عودة لاميزانا رئيسا بعد انتخابه في جولة الاعادة.
- **انقلاب عسكري:** ٢٥ نوفمبر ١٩٨٠ العقيد «ساي زيربو» يتمكن من الإطاحة بالرئيس «لاميزانا» في أعقاب احتجاجات شعبية كبرى.
- **انقلاب عسكري:** ٧ نوفمبر ١٩٨٢ وجود أزمة حادة في اللجنة العسكرية للاصلاح من أجل التقدم الوطني مما أدى إلى الانقسام والمواجهة، انتهى الأمر بانقلاب جاء بالرائد طبيب «جان- بابتست أويدراوغو» ليتقلد مهام الرئاسة.
- **انقلاب عسكري:** ٤ أغسطس ١٩٨٣ «المجلس الوطني للثورة» يتولى السلطة ويصبح توماس سانكارا رئيسا.
- **تغيير اسم الدولة:** ٤ أغسطس ١٩٨٤ لتصبح بوركينا فاسو
- **انقلاب عسكري:** ١٥ أكتوبر ١٩٨٧ يفضي إلى اغتيال سانكارا ويصبح على أثره بليز كومباوري رئيسا.
- **الجمهورية الرابعة:** ٢ يونيو ١٩٩١ استفتاء شعبي وإقرار الدستور حيث أضحت بوركينا فاسو دولة تعددية.
- **انتخابات تعددية:** ١ ديسمبر ١٩٩١ وفوز كومباوري لمدة رئاسية تبلغ سبع سنوات.
- **انتخابات تعددية:** ١١ مايو ١٩٩٨ وفوز كومباوري لمدة رئاسية تبلغ سبع سنوات.
- **انتخابات تعددية:** ١ نوفمبر ٢٠٠٥ وفوز كومباوري لمدة رئاسية تبلغ خمس سنوات.

- **انتخابات تعددية:** ٢١ نوفمبر ٢٠١٠ وفوز كومباوري لمدة رئاسية تبلغ خمس سنوات.
- **انتفاضة شعبية:** أكتوبر ٢٠١٤ ضد محاولات كومباوري تعديل الدستور وهو ما أدى إلى إجباره على الاستقالة.
- **انقلاب عسكري:** ٣٠ أكتوبر الجيش يعلن الاستيلاء على السلطة في أعقاب استقالة وفرار كومباوري.
- **عودة الحكم المدني:** نوفمبر ٢٠١٤ تعيين ميشال كافاندو رئيسا انتقاليا[1].

ويمكن تحديد الملامح العامة لفترة حكم الجنرال لاميزانيا والتي استمرت لنحو أربعة عشر عاماً على النحو التالي:

-ظلت فولتا العليا تحت الحكم العسكري الخالص حتى عام ١٩٦٩ وذلك من خلال فرض أحكام الطوارئ وانتقاء بعض المدنيين الذين يقبلون التعاون مع النخبة العسكرية.

-وفي مسعى من الرئيس لاميزانا نحو «مدينة» حكمه العسكري قام أوائل عام ١٩٧١ بتعيين أحد الساسة البارزين وهو جيرالد يودراوغو في منصب رئيس الوزراء.

-وفي أعقاب سلسلة من الصراعات بين الحكومة والمعارضة أعلن لاميزانا عودة الحكم العسكري مرة أخرى في فبراير ١٩٧٤. فقد تم إقالة الحكومة وتشكيل مجلس حاكم يعينه الرئيس.

-في أكتوبر ١٩٧٧ تم السماح بعودة الأحزاب السياسية، وفي الشهر التالي تم إقرار دستور جديد للتمهيد لعودة الحكم المدني. وفي مايو ١٩٧٨ أعيد انتخاب لاميزانا رئيساً.

(١) المصدر: من إعداد المؤلف.

رابعا : توماس سانكارا :السيرة والتطور الفكرى

ولد توماس إيزيدور نويل سانكارا في ٢١ ديسمبر ١٩٤٩، في بلدة ياقو في شمال بوركينا فاسو. وهو ينتمي إلى جماعة السلمي موسي التي تعد الأقل تميزا بين شعوب إثنية الموسي.ولعل ذلك في حد ذاته يعبر عن أحد العوامل المؤثرة في تشكيل وعيه الطبقى ورفضه بعد ذلك لكافة الامتيازات التقليدية الموروثة.أكمل دراسته الابتدائية في غاوا ،أما دراسته الثانوية فقد أكملها في بوبو ديولاسو ثاني أكبر مدينة بعد العاصمة واغادوغو. وقد حارب والده في صفوف الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الثانية وتم اعتقاله من قبل قوات النازي. والطريف أن أسرة سانكارا كانت ترغب في أن يصبح ابنها راهبا كاثوليكيا. ونظرا لوجود الإسلام بكثافة في التفاعلات اليومية في بلاده فقد كان سانكارا على دراية كافية بالقرآن[1].

لقد روى بنفسه بعض تجاربه الشخصية خلال نهاية الفترة الاستعمارية في مدينة غاوا جنوب شرق البلاد. كان مدير المدرسة الابتدائية رجلا أوروبيا متعجرفا. يتذكر سانكارا أيام طفولته الأولى والتي عاني خلالها مرارة التمييزالسلبي والحرمان. كان يتطلع دائما بشوق طفولي إلى ركوب الدراجة الهوائية التي كانت بحوزة أطفال المدير، ولم يكن يُسمح لأي من أطفال الحي الاقتراب منها . كان جميع الأطفال يحلمون دوما بركوب هذه الدراجة. يسترجع سانكارا هذه الذكريات بقوله: «كنا لا نمل التفكير فيها . رسمنا لها الصور في مخيالنا. حاولنا التغلب على هذا الشوق الذي يجري في عروقنا دون جدوى. فعلنا كل شيء تقريبا في محاولة لإقناعهم بإعارة الدراجة لنا. فإذا أراد أطفال المدير بناء القلاع الرملية ذهبنا على الفور وأحضرنا الرمال لهم.. وفي يوم من

(١) تذكر بعض الروايات أن والده كان مسلما ثم تحول إلى المسيحية أثناء التحاقه بالجيش الفرنسي، ويعتنق معظم أفراد عائلة (سانكارا) الاسلام . أما والدته فهي مارجريت كندا من قبائل الموسي. وبعد عودة الأب من فرنسا استعاد اسم سانكارا مرة أخرى حيث أنه تحت ضغط أحد الزعماء التقليدين كان قد غير اسمه ليصبح يودراوغو. أنظر:

Ernest Harsch, Thomas sankara Prominent African Leaders since Independence. [S.l.]: New Africa Press, 2013.p.295

الأيام، أدركت أن كل جهودنا ذهبت سُدى. أمسكت الدراجة وقلت لنفسي : إنه لأمر سيئ للغاية، سوف أجرب بنفسي هذه المتعة مهما كانت العواقب».

ومن جراء هذا التصرف الطفولي، تم اعتقال والد سنكارا وطرد سانكارا نفسه من المدرسة. هذه الحادثة المؤلمة التي جسدت واقع الظلم وعدم المساواة في العهد الاستعماري أسهمت في تشكيل وعي سانكارا وصياغة رؤيته العالمية في وقت مبكر من حياته. وقد تكرر الأمر مرة أخرى عندما قامت أخت سانكارا بقذف الفواكه البرية بالحجارة فسقطت إحداها على منزل المدير، عندئذ اعتقل والد سانكارا جراء فعلة ابنته. يقول سانكارا بعد سنوات من هذه الحادثة :« إن سقوط الحجارة أرق زوجة المدير وأيقظها من نومها. لقد حاولت بعد تناول وجبة شهية طازجة أخذ سِنة من النوم ولكن أصوات الحجارة أزعجتها. ومع ذلك أردنا نحن أن نأكل».

هذا الالتقاء بنظام القهر والتفاعل معه والذي ترتب عليه اعتقال الوالد ،كان يُعزى في جوهره إلى رغبة أبنائه في الحصول على الطعام، يعبرعن المراحل الأولى المبكرة التي شكلت وعي سانكارا السياسي. لقد كان سانكارا منزعجا للغاية بسبب وجود فجوة كبرى في المجتمع بين هؤلاء الذين يعيشون في ترف نسبي، حيث يصبح شغلهم الشاغل هو الحصول على أدوات الترفيه، وبين أولئك الذين يعيشون في حالة من عدم اليقين، حيث يصبح البحث عن الطعام هو همهم الأكبر. إن النضال من أجل الكرامة والتمكين أصبح في موقع القلب من مشروع سانكار السياسي.

قرر توماس سانكارا أن يكمل تعليمه في مدرسة الليسيه الثانوية حيث كانت فترة دراسته نقطة تحول فاصلة في حياته. فقد خرج عن وصاية والده وأهله حيث كانت المدرسة تقع في مدينة بوبو دياولاسو التجارية. وكان يحلو للفتى سانكارا أن يجوب شوارع المدينة وأزقتها راكبا دراجته. تستغرق رحلته ساعات طوال وهو لايبالي. هناك تعرف على أصدقائه المقربين مثل فديلي توي وسوماني توري.

وعندما أنشأ الجنرال لاميزانا الأكاديمية العسكرية في واغادوغو قرر توماس سانكارا الالتحاق بها حيث كانت المؤسسة العسكرية تحظى باحترام ومكانة كبيرة في مجتمع فولتا العليا. وقد نظر بعض المثقفين إليها بحسبانها مؤسسة وطنية يمكن أن تواجه فساد البيروقراطية المدنية وهيمنة الزعماء التقليديين. وعندما التحق توماس بالأكاديمية عام ١٩٦٦ كان فتى يافعا في السابعة عشرة من عمره. وكان هدف الأكاديمية هو تدريب جيل جديد من الضباط الوطنيين للعمل بالجيش.

ولعل النقطة الجديرة بالاهتمام هنا هي أن الأكاديمية كانت تتعاقد مع بعض الأساتذة المدنيين لتدريس العلوم الاجتماعية والإنسانية. وعلى سبيل المثال فإن المدير الأكاديمي آداما توري الذي درس التاريخ والجغرافيا ،كان في حقيقة أمره مثقفا يساريا . كان توري يقوم بدعوة مجموعة من طلابه النابهين ومن بينهم سانكارا للمشاركة في جلسات نقاش وعصف ذهني غير رسمية ، أي خارج قاعات الدرس. ومن خلال هذه الدروس والحوارات ازداد وعي سانكارا بالأفكار والآراء المتعلقة بالاستعمار والإمبريالية والاشتراكية والثورات وحركات التحرر الوطني في أفريقيا وآسيا وما إلى ذلك من موضوعات.

بالإضافة إلى هذه الأنشطة العلمية والمعرفية سواء داخل الصف الدراسي أو خارجه اهتم سانكارا بتوسيع دائرة معارفه في العاصمة واغادوغو ، كما أنه مارس هواياته في عزف الموسيقى حيث كان مولعا بآلة الجيتار. وبعد مرور ثلاث سنوات أكمل سانكارا دراسته في الأكاديمية العسكرية في واغادوغو وكان واحدا من اثنين فقط من الخريجين تم اختيارهما لحضور دورة تدريبية في مدغشقر. وقد تميزت فترة تدريبه في الأكاديمية العسكرية بأنتسيرابي Antsirabe بالثراء الشديد حيث درس العلوم العسكرية وغير العسكرية ، وهو ما دفعه للاهتمام بالعلوم الزراعية ولا سيما طرائق زيادة الإنتاج الزراعي. وكانت الأكاديمية تتميز كذلك بوجود وحدات غير مقاتلة تخصص للخدمة العامة (يطلق على أفرادها أصحاب

الباريهات الخضراء) والتي ركزت على الأنشطة التنموية. ولعل ذلك هو ما دفع سانكارا إلى أن يطلب تمديد بعثته لعام آخر للعمل مع وحدات الأكاديمية المختلفة.

استغل سانكارا فترة وجوده في مدغشقر لتحسين لغته الفرنسية فكان شغوفا باستخدام الكلمات والتراكيب اللغوية بأسوب بلاغي لا يخلو من الفكاهة، وهو ما جعله يحسن الخطابة وفن الإلقاء. ونظرا لمهارته اللغوية والأدبية تم اختياره محررا لنشرة الأكاديمية الإخبارية. كما استفاد سانكارا أيضا من بعض الكتاب الماركسيين وكتاب التنمية الفرنسيين من ذوي النزعة الاشتراكية أمثال رينيه ديمون Rene Dumont . بيد أن سانكارا لم يقتصر على القراءة والكتب فقط في تنمية وعيه الثوري حيث أنه شهد الاحتجاجات الشعبية العارمة التي واجهت حكومة فلبرت تسيرانانا، وقد انتهت هذه الانتفاضة الشعبية بتدخل مجموعة من الضباط الراديكاليين واستولوا على السلطة في مدغشقر. وقد سافر سانكارا إلى عاصمة مدغشقر بصحبة أحد أصدقائه من مالي لمقابلة الكابتن ديديه راتسيراكا ، (أحد زعماء الإنقلاب والذي تولى منصب الرئاسة فيما بعد).، وقد نجحا بالفعل في لقائه بعضاً من الوقت.

بعد عودة سانكارا إلى بلاده عام ١٩٧٣ كان مؤهلاً لتولى وظائف قياديه. وبالفعل حصل على أول وظيفة له وهو ملازم في الرابعة والعشرين من عمره، حيث أُسندت إليه مهمة تدريب المجندين في بوبو دياولاسو. وقد حاول سانكارا تطبيق رؤيته الجديدة في التدريب حيث طوع مناهج التدريب القائمة وقام بإضافة مقررات غير عسكرية، بالإضافة إلى إدخال النشاط الرياضي، أي أنه حاول الاستفادة عمليا من تجربة مدغشقر. بيد أن هذه التجربة لم تستمر طويلا حيث نُقل في مارس ١٩٧٤ إلى وحدة المهندسين التابعة للجيش في واغادوغو. وقد فرضت عليه طبيعة عمله الجديدة أن يطوف البلاد طولا وعرضا لمراقبة الطرق والمباني ومشروعات البنية الأساسية. ولكنه رأى كذلك بعض الممارسات الفاسدة

لضباط الجيش الذين اختلسوا الأموال العامة واستغلوا مراكزهم لتحقيق العديد من المزايا لهم ولأقاربهم.لم يكن سانكارا يخشى قول الحق حيث كان مندفعا لا يحسب لقوله حساب طالما أنه يعتبره صواباً، فانتقد وزير النقل رغم كونه ابن زعيم قبلي كبير. ولعل ذلك كله هو ما لفت إليه أنظار رؤسائه وحتى مرؤوسيه. وقد شارك سانكارا في عام ١٩٧٤ في الحرب التي نشبت بين بلاده ومالي بسبب نزاعات حدودية . وقد اكتسب سمعة طيبة خلال هذه الحرب بسبب شجاعته وذكائه العسكري.

كان سانكارا يشعر بالأسى لنشوب هذه الحرب حيث أنها تعبر عن سوء إدارة من قبل بلدين أفريقيين بينهما تراث وروابط مشتركة ورغم ذلك حملا السلاح بسبب الحدود المصطنعة التي رسمها الاستعمار. لقد كان أثر هذه الحرب عظيما على تطور فكر ووعي سانكارا السياسي فقد شعر بمدى رجعية وأنانية قيادة الجيش التي حاولت اثراء نفسها بشتى الوسائل بغض النظر عن مصلحة وتطلعات الجماهير أو مهنية وكفاءة الجيش . وعليه فقد تم انقاذ جيش فولتا العليا من هزيمة محققة من قبل جيش مالي بفضل تدخل بعض الوسطاء الأفارقة في أوائل عام ١٩٧٥.

لعل السؤال الأهم هنا يتمثل في مقدمات التحول الشعبوي في المشهد السياسي في بوركينا فاسو أوائل الثمانينيات من القرن الماضي، إذ امتلك العسكريون دائما ناصية التغيير والتحكم في عملية الخلافة السياسية.

منذ عام ١٩٧٤ أصبح الكابتن سانكارا محط أنظار المؤسسة العسكرية فهو يعبر عن مزاج جديد بين صغارالضباط والجنود في الجيش الذي اتسم بدرجة عالية من التعليم والمحافظة والنخبوية. في «بو » على الحدود مع غانا، (والتي أصبحت في وقت لاحق بعد تسع سنوات الحامية التي انطلق منها الكابتن بليز كومباوري في ٤ أغسطس لتدشين الانقلاب الذي أتي بسانكارا إلى السلطة)، نظم الكابتن سانكارا وحدة كوماندوز تحت قيادته بطريقة جديدة. فقد قام بتشجيع الجنود على الاندماج مع

المدنيين – كانوا يعملون معا، شكلوا أوركسترا مشتركة، ومارسوا ألعابا رياضية مشتركة. وقد انتشرت الآراء الثورية بسرعة غير متوقعة وسرت بين صفوف الجيش سريان النار في الهشيم. لم تتوقف الإجتماعات والمنشورات ومناقشة الأفكار وتجارب الدول الأخرى التقدمية طيلة فترة حكم لاميزانا.

ابتداء من عام ١٩٧٥ بات واضحا أن سانكارا وحفنة من الضباط الآخرين، ولا سيما كومباوري و زونغوولينجاني، كانوا على اتصال مع اليساريين المدنيين. وكانت القوى اليسارية المدنية تنتظم في شكل مجموعات صغيرة : حزب الاستقلال الأفريقي (PAI) واتحاد النضال الشيوعي(ULC) ،والحزب الشيوعي الثوري الفولتاوي. حرص سانكارا ورفاقه على حضور الاجتماعات والمؤتمرات الحزبية والاتحادات والجماعات الطلابية. وكان لافتا أنهم يحضرون بملابسهم المدنية. ولعل هذه الفترة هي التي تمثل أساس التحالف الثوري المدني / العسكري الذي تولى السلطة في أغسطس ١٩٨٣ . ولكن في الوقت نفسه ظهرت بوادر التوتر والانشقاق في صفوف اليسار المدني ، وهو ما توضحة حالة كل من وزيري الإعلام والخارجية في حكومة سانكارا الأولى: أداما توري وأربا ديالو .

في الخامس والعشرين من نوفمبر عام ١٩٨٠ قامت مجموعة من ضباط الجيش الساخطين بقيادة العقيد ساي زيربو بالإطاحة بنظام سانجويلي لاميزانا الذي كان يعاني من تفشي الفساد ولا يحظى بأي دعم شعبي عام. ومن المعروف أن لاميزانا نفسه قد جاء إلى السلطة عن طريق الانقلاب على أول رئيس مدني في البلاد ، موريس ياميوغو، في يناير ١٩٦٦[1].

(١) كان الانقلاب الأول الذي شهدته فولتا العليا (بوركينا فاسو حاليا) عام ١٩٦٦ تتويجا لفترة من الاضطرابات الشعبية العارمة . فقد تدخل الجيش استجابة لمطالب الجماهير الغاضبة وأجبر الرئيس موريس ياميوغو على الاستقالة ، وعين بدلا عنه وهو العميد سانجويلي لاميزانا . ويعد انقلاب عام ١٩٦٦ بداية سلسلة طويلة من الانقلابات والمحاولات الانقلابية التي شهدتها بوركينا فاسو التي عاشت نحو نصف قرن تحت الحكم العسكري.

لقد تألفت المجموعة العسكرية الانقلابية من تحالف واسع فضفاض يضم أطيافا فكرية قومية واصلاحية متباينة. بيد أن هيكل الحكم ارتكز على اللجنة العسكرية للإصلاح والتقدم الوطني. وبالفعل أعلنت هذه اللجنة العسكرية عن نيتها إجراء تغيرات راديكالية في بنية الحكم والمجتمع واحداث قطيعة مع الممارسات والسياسات السابقة. ومع ذلك، فإنه نتيجة لسلسلة من القيود غير المحسوبة على الحريات المدنية مثل تقييد حق العمال في الإضراب وحظر جميع الأحزاب السياسية، وجدت اللجنة العسكرية الحاكمة نفسها في صراع مباشر مع التنظيمات النقابية التي تمثل القوة السياسية الأبرز في بوركينا فاسو.

وخلال فترة حكم ساي زيربو القمعية لم تكن جماعة سانكارا داخل الجيش على استعداد بعد لإظهار قوتها. وعوضا عن ذلك قبل سانكارا بعد تردد شديد بمنصب وزاري في الحكومة لمدة سبعة أشهر فقط كان يعرف خلالها باسم الوزير « السراب». تولى سانكارا في ١٣ سبتمبر ١٩٨١ أول منصب سياسي له كوزير للإعلام .لم يكن يظهر على التلفزيون أو الإذاعة أو يعطى بيانات صحفية أو حتى تتم الإشارة إليه إعلاميا. ومع ذلك فقد أدخل إصلاحات جوهرية على المؤسسة الصحفية وأرسى قواعد المهنية والاستقلال حيث شجع الصحفيين على ممارسة النقد. كما تم تقديم برامج سياسية للراديو والتلفزيون. وفي تلك الفترة كان سانكارا قد خلق لنفسه سمعة طيبة واكتسب قلوب وعقول الجماهير سواء خلال فترة الحرب مع مالي أو من خلال ممارساته وهو في الحكومة ، فقد رأي سكان واغادوغو لأول مرة وزيرا حكوميا يذهب إلى عمله راكبا دراجته . وفي آخر يوم له في منصبه الوزاري أوائل عام ١٩٨١ عقد سانكارا مؤتمرا صحافيا متلفزا انتقد فيه النظام الحاكم وممارساته انتقادا حادا وأعلن استقالته. كان رد النظام هو إبعاده عن العاصمة واسناد منصب هامشي له في أحد المقاطعات البعيدة وهو الأمر الذي حدث كذلك مع رفاقه المقربين.

لقد كان التوتر والغليان السياسي هو عنوان المشهد السياسي في فولتا العليا طوال ١٩٨٢. كما أن الفرنسيين الذين كانوا متورطين في الشأن الداخلي

لمستعمراتهم السابقة بدؤوا في البحث عن بديل لنظام العقيد زيربو. لم يعد القمع الحكومي بقادر على احتواء الموقف المتدهور. وفي هذه اللحظة فكرت مجموعة سانكارا في البديل الانقلابي كوسيلة للتغيير. بيد أن أحد الاتجاهات داخل المجموعة حذرت من ذلك دون وجود وثيقة للتوجه السياسي حتى لايصبح التغيير مجرد تغيير في شكل من يتولى الحكم. كان الاتصال بين المجموعة ليس سهلا بسبب تباعد معسكراتهم. وبعد اتصال كل من كومباوري وسانكارا قررا الوقوف وراء انقلاب ٧ نوفمبر ١٩٨٢. وكان ساي زيربو قد فقد مصداقيته تماما حتى أن حراسه لم يدافعوا عنه واستسلموا طوعا للانقلابيين. لم تكن وجهة الانقلاب واضحة وتم إعلان بيان مقتضب من خلال الراديو مفاده: أن «مجلس سلامة الشعب» قد استولى على السلطة. بيد أن أحداً لا يعلم طبيعة وتشكيلة هذا المجلس على وجه اليقين. وقد استقر الرأي على أن يتولى جان بابتيست يدراوغو منصب الرئيس. وتألف المجلس العسكري الحاكم من ١٢٠ عسكريا كان من بينهم أبرز أعضاء مجموعة سانكارا حيث تولى جان باتيست لينجاري سكرتارية المجلس.

كان المجلس مترددا وضعيفا وهو ما أدى إلى فترة من الغموض السياسي. هذه الوضعية دفعت بالرئيس يدراوغو أن يطلب من سانكار في ١١ يناير ١٩٨٣ أي بعد شهرين، من نجاح الانقلاب تولي منصب رئيس الوزراء. وقد أعلن سانكارا في خطاب قبول المنصب لأول مرة آراءه الثورية علنا والتي تدعو إلى إحداث قطيعة مع الماضي. كان بيان سانكارا يعد الأكثر وضوحا وتعبيرا عن التوجه الأيديولوجي للنظام الجديد. لقد بدا واضحا وكأنه يردد مقولات أميلكار كابرال والتوجهات الثورية الأفريقية. لقد استنكر «السلطة الاستبدادية والديكتاتورية» لنظام ساي زيربو وأعلن أن مجلس سلامة الشعب قد استولى على السلطة بهدف:«تخليص البلاد من علاقات التبعية والاستغلال المذلة ولإعطاء الشعب الثقة في قدراته الذاتية لتغيير ظروفه. .. ولتوفير الغذاء ومياه الشرب النظيفة، والملابس والمساكن والمدارس والصحة للناس».

في هذه الفترة المضطربة توطدت العلاقات بين قوى اليسار في الجيش والمجموعة التقدمية المدنية ، وخاصة في النقابات وبين الطلاب. ومع ذلك يبدو أن أعضاء قياديين في «العصبة الوطنية من أجل التنمية» وجدوا أن بروز مجموعة تقدمية في الجيش يمثل بداية لحكومة تقدمية بقيادة هذه العصبة ، والتي هي نفسها نتاج الحزب الأفريقي من أجل الاستقلال.وعلى الرغم من قوة اليسار المدني ولاسيما في المعارضة المنظمة للنظام الحاكم في واغادوغو حيث برز دور مثقفين بارزين أمثال أداما توري وأربا دياللو وسوماني توريه إلا أنهم لم يُقدروا تقديرا صحيحا مدى قوة وشعبية ضباط الجيش اليساريين. سرعان ما ظهرت الصراعات بين صفوف اليسار المدني وهو ما هدد نظام سانكارا. وقد باتت التناقضات واضحة داخل المجلس العسكري الحاكم . وكانت مشاركة رئيس الحكومة سانكارا في قمة عدم الانحياز بالهند وزيارته لليبيا سببا كافيا لتهديد مصالح وتخويف قوى اليمين وحلفائها في الخارج. وقد عمد هؤلاء للتفكير في انقلاب عسكرى في أوائل مارس والتخلص من معظم أعضاء المجلس الحاكم أثناء اجتماعهم. على أن هذه الخطة قد تم تأجيلها بسبب تأخر عودة سانكارا من طرابلس بليبيا. بيد أن اعتراف أحد المتآمرين قبل تنفيذ الموعد الجديد أدى إلى إحباط هذا الانقلاب.

أضحت الاختلافات الأيديولوجية بين سانكارا ورئيس الدولة واضحة وعلنية. ففى اللقاءات العامة يستطيع سانكارا أن يلهب حماس الجماهير التي تردد الهتافات وراءه وتصفق له حتى في حضور الرئيس. عندئذ كان على قوى اليمين في الداخل والخارج التدخل من أجل التخلص من سانكارا وجماعته . ففي ١٦ مايو وصل جي بينيه Guy Penne مستشار الرئيس الفرنسي للشئون الأفريقية إلى واغادوغو حيث لم يسمح للصحافة باستقباله في المطار كما أنه بات ليلته في منزل السفير الفرنسي على غير ما تنص عليه التقاليد البروتوكولية.

في فجر اليوم التالي حاصرت آليات عسكرية ومدرعات منزل سانكارا بالإضافة

إلى عشرات الجنود. وفي نفس الوقت اتجهت مجموعة أخرى إلى منزل العميد لينجاني حيث تم اعتقاله. وقد شاءت الأقدار أن يظل كومباوري في بوبو ديولاسو. بعد استسلام سانكارا تم اقتياده إلى مدينة نائية في الشمال. وتم الإعلان في الإذاعة أن مجلس سلامة الشعب قد أعيد تشكيله دون ذكر لوقائع الاعتقال. وقد فشلت عمليات الملاحقة للكابتن كومباوري الذي تمكن من الفرار والتحصن بقاعدة «بو» حيث كان جنود الكوماندوز بها يدينون له ولسانكارا بالولاء . وتحت تهديد كومباوري ومطالبته بالإفراج عن المعتقلين وبدعم شعبي في واغادوغو تم الإفراج عن سانكارا ورفاقه. فقد الجناح الرجعي في الجيش السيطرة وكان على القوى الثورية أن تتقدم . وفي غضون عشرة أيام كان سانكارا على رأس السلطة في واغادوغو . ولعل هذه الفترة القصيرة هى التي تجعل البعض بما فيهم سانكارا نفسه يرفض وصف ما حدث بالانقلاب العسكري . يزعم هؤلاء أنها ثورة شعبية استولى من خلالها الشعب على السلطة . ألم يخرج الطلاب وتلاميذ المدارس إلى شوارع واغادوغو مطالبين بالإفراج عن سانكارا. وعلى أية حال فقد كانت نهاية المجلس العسكري الحاكم في ٤ أغسطس حينما سيطر سانكارا ورفاقه على مقاليد السلطة.

ومن اللافت للانتباه أن عمال شركة الاتصالات قاموا بقطع الخدمة عن خطوط الهاتف. أضف إلى ذلك فإن آلاف المدنيين قاموا بانتظار القوات المتمردة وساعدوها في الوصول إلى أهدافها ، وهو الأمر الذي أسهم في سقوط واغادوغو بسرعة في ٤ أغسطس ١٩٨٣. وقد قتل العقيد سوميه وبعض أتباعه في القتال الذي أعقب هذه التحركات العسكرية.

لقد وضع سانكارا عندما أصبح رئيسا، أهدافه الرئيسية على النحو التالي:

- رفض مفهوم الدولة التي تناضل من أجل مجرد البقاء،
- التخفيف من حدة الضغوط المفروضة على المجتمع،
- تحرير الريف من حالة الجمود والتخلف السائدة منذ العصور الوسطى ،

- إقامة نظام ديمقراطي وفتح أذهان الناس إلى المسؤولية الجماعية بحيث يستطيعون ابتكار المستقبل،

- كسر القبضة الخانقة للبيروقراطية وإعادة بناء الإدارة عن طريق تغيير صورة الموظف العمومي،

- وضع الجيش في خدمة الشعب من خلال العمل المنتج والتذكير باستمرار بأن جنديا من دون تدريب ليس إلا مجرما محتملا.

لقد كانت مهمة ضخمة وعبئا ثقيلا في ظل تحديات داخلية وخارجية بالغة التعقيد. في ذلك الوقت كانت فولتا العليا واحدة من أفقر دول العالم، حيث بلغ معدل وفيات الأطفال الرضع ١٨٠ لكل ألف طفل، وبلغ العمر المتوقع ٤٠ عاما فقط،أما نسبة الأمية فقد وصلت ٩٨٪ ، ومعدل الالتحاق بالمدارس ١٦٪ . أما الناتج المحلي الإجمالي للفرد الواحد فلم يتجاوز ١٠٠ دولار فقط[1]. (كان ترتيب فولتا العليا في المرتبة ١٧٤ من أصل ١٧٧ على سلم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي) .

جدول رقم (٢)

وقائع ثورة سانكارا

➢ **فبراير ١٩٨٤**: حظر دفع الإتاوات والعمل القسري لصالح الزعماء التقليديين في القرى.
➢ **٤ أغسطس ١٩٨٤**: تأميم جميع الأراضي والثروة المعدنية. تغيير اسم البلاد من فولتا العليا لتصبح بوركينا فاسو.
➢ **٢٢ سبتمبر١٩٨٤**: يوم التضامن: يتم تشجيع الرجال على الذهاب إلى

(1)Bruno Jaffré, Burkina Faso's pure president , at http://thomassankara.net/spip.php? article555 &lang =fr retrieved on 28 March 28, 2015.

السوق وإعداد وجبات الطعام ليتعرفوا بأنفسهم على الظروف التي تواجهها النساء.

- **أكتوبر ١٩٨٤**: إلغاء الجزية الريفية أو ضريبة الرؤوس.
- **نوفمبر ١٩٨٤**: حملة التطعيم الوطنية في ١٥ يوما تم تحصين ٢.٥ مليون طفل ضد التهاب السحايا والحمى الصفراء والحصبة.
- **٣ ديسمبر ١٩٨٤**: مطالبة كبار موظفي الخدمة المدنية وضباط الجيش بالتبرع بشهر من رواتبهم، في حين يدفع غيرهم من موظفي الحكومة نصف شهر فقط للمساعدة في صندوق مشاريع التنمية الاجتماعية.
- **٣١ ديسمبر ١٩٨٤**: تعليق جميع الإيجارات المحلية لعام ١٩٨٥، وبدأ برنامج بناء ضخم للإسكان الشعبي.
- **١ يناير ١٩٨٥**: إطلاق حملة لزراعة ١٠ ملايين شجرة لوقف زحف التصحر.
- **٤ أغسطس ١٩٨٥**: موكب نسائي عام احتفالا بالذكرى السنوية للثورة.
- **١٠ سبتمبر ١٩٨٥**: الكشف عن العداء المتصاعد لبوركينا فاسو من الأنظمة المحافظة الإقليمية خلال اجتماع في ياموسوكرو، كوت ديفوار.
- **فبراير-أبريل ١٩٨٦**: حملة «ألفا المغوار»! لمحو أمية ٣٥٠٠٠ شخص باستخدام تسع لغات محلية.
- **نهاية عام ١٩٨٦**: السيطرة على مرض العمى النهري بمساعدة من برنامج الأمم المتحدة .
- **١٥ أكتوبر ١٩٨٧**: اغتيال سانكارا في انقلاب دموي جنبا إلى جنب مع ١٢ من مساعديه. وقد تم على عجل مواراة أجسادهم الثرى. كان التدهور في

العلاقات مع دول الجوار واحدا من الأسباب التي قدمها السيد كومباوري لتصرفه الدموي. قبل أسبوع من وفاته قال سانكارا:إذا كان الثوار كأفراد يمكن أن يقتلوا ،فإن أفكارهم لا تموت.

obeikan.com